بسم الله الرحمن الرحيم

الموسوعة الشوقية المجلد (الرابع)

إذا لم يستر الأدب الغواني فلا يغني الحرير ولا الدمشق

تأمل هل ترى إلا جلالاً تحس النفس منه ما تحس

تهيبها الرجال فلا ضمير يهم بها ولا عين تحس

ولألأت الجبال فضاء سفح يسر الناظرين ونار رأس ص 39

تحت التراب خلائق ما كلهم قتلا المرض

النصف مات بجهله والنصف ماتوا بالغرض ص 51

ظلام أناخ بلا كوكب يضيء ولا بارق يلمع ص 59

إنما القول ما يقول فهل من راغب في الصواب يلقي سماعه ص 60

سالت القلب عن تلك اليالي أكن لياليا أم كن ساعا

فقال القلب بل مرت عجالاً كدقاتي لذكراها سراعاً ص 63

ودار للأمير على جبوكلي كهمته علواً وارتفاعا

فَهَل نَبَذَ التَعصُّبُ فيكِ قَومٌ يَمُدُّ الجَهلُ بَينَهُمُ النِزاعا ص 63

شجاعاً كنت في يوم عصيب توفيها المحبة والدفاعا

ومن صحب الحياة بغير عقل تورط في حوادثها اندفاعاً

أعد بالعلم سؤددها فإني وجدت العصر علماً واختراعا ص 66

أَقدِم فَلَيسَ عَلى الإِقدامِ مُمتَنِعُ وَاِصنَع بِهِ المَجدَ فَهوَ البارِعُ الصَنَعُ ص 67

ما لِلشَبابِ وَلِلماضي تَمُرُّ بِهِم فيهِ عَلى الجِيَفِ الأَحزابُ وَالشِيَعُ ص 69

إِنَّ الشَبابَ غَدٌ فَليَهدِهِم لِغَدٍ وَلِلمَسالِكِ فيهِ الناصِحُ الوَرِعُ ص 69

لا يَمنَعَنَّكُمُ بِرُّ الأُبُوَّةِ أَن يَكونَ صُنعُكُمُ غَيرَ الَّذي صَنَعوا

لا يُعجِبَنَّكُمُ الجاهُ الَّذي بَلَغوا مِنَ الوِلايَةِ وَالمالُ الَّذي جَمَعوا

عَلَيكُمُ بِخَيالِ المَجدِ فَأتَلِفوا حِيالَهُ وَعَلى تِمثالِهِ اِجتَمَعوا

وَأَجمِلوا الصَبرَ في جِدٍّ وَفي عَمَلٍ فَالصَبرُ يَنفَعُ ما لا يَنفَعُ الجَزَعُ

وَإِن نَبَغتُم فَفي عِلمٍ وَفي أَدَبٍ وَفي صِناعاتِ عَصرٍ ناسُهُ صُنُعُ

وَكُلُّ بُنيانِ قَومٍ لا يَقومُ عَلى دَعائِمَ العَصرِ مِن رُكنَيهِ مُنصَدِعُ

شَريفُ مَكَّةَ حُرٌّ في مَمالِكِهِ فَهَل تُرى القَومُ بِالحُرِيَّةِ اِنتَفَعواص 70

وَلَستَ تَأمَنُ عِندَ الصَحوِ فاجِئَةً مِنَ العَواصِفِ فيها الخَوفُ وَالهَلَعُ

وَلَستَ تَدري وَإِن قَدَّرتَ مُجتَهِداً مَتى تَحُطُّ رِحالاًأَو مَتى تَضَعُ

وَلَستَ تَملُكُ مِن أَمرِ الدَليلِ سِوى أَنَّ الدَليلَ وَإِن أَرداكَ مُتَّبَعُ

وَما الحَياةُ إِذا أَظمَت وَإِن خَدَعَت إِلّا سَرابٌ عَلى صَحراءَ يَلتَمِعُ

وَما البُطولَةُ إِلّا النَفسُ تَدفَعُها فيما يُبَلِغُها حَمداً فَتَندَفِعُ

وَلا يُبالي لَها أَهلٌ إِذا وَصَلوا طاحوا عَلى جَنَباتِ الحَمدِ أَم رَجَعوا

رَحّالَةَ الشَرقِ إِنَّ البيدَ قَد عَلِمَت بِأَنَّكَ اللَيثُ لَم يُخلَق لَهُ الفَزَعُ

وَهَل مَرَرتَ بِأَقوامٍ كَفِطرَتِهِم مِن عَهدِ آدَمَ لا خُبثٌ وَلا طَبَعُ ص 71

وَمِن عَجيبٍ لِغَيرِ اللَهِ ما سَجَدوا عَلى الفَلا وَلِغَيرِ اللَهِ ما رَكَعوا

كَيفَ اِهتَدى لَهُمُ الإِسلامُ وَاِنتَقَلَت إِلَيهُمُ الصَلَواتُ الخَمسُ وَالجُمَعُ ص 72

الناسُ لِلدُنيا تَبَع وَلِمَن تُحالِفُهُ شِيَع

وَاِربَأ بِحِلمِكَ في النَوا زِلِ أَن يُلِمَّ بِهِ الجَزَع

لا تَخلُ مِن أَمَلٍ إِذا ذَهَب الزَمانُ فَكَم رَجَع

وَاِنفَع بِوُسعِكَ كُلِّهِ إِنَّ المُوَفَّقَ مَن نَفَع ص 73

اللَهُ صانَ رِجالَهُ مِمّا يُدَنِّسُ أَو يَضَع

ساروا بِسيرَةِ مُنذِرٍ وَأَبي حَنيفَةَ في الوَرَع

وَكَأَنَّ أَيّامَ القَضا ءِ جَميعُها بِهِمُ الجُمَع

ما في الحَياةِ لِأَن تُعا تِبَ أَو تُحاسِبَ مُتَّسَع ص 75

لَعَلَّكَ تُخفي الوَجدَ أَو تَكتُمُ الجَوى فَقَد تُمسِكُ العَينانِ وَالقَلبُ يَدمَعُ ص 76

إِذا كانَ في الآجالِ طولٌ وَفُسحَةٌ فَما البَينُ إِلّا حادِثٌ مُتَوَقَّعُ

وَأَنَّ نِزاعَ الرُشدِ وَالغَيِّ حالَةٌ تَجيءُ بِأَحلامِ الرِجالِ وَتَرجِعُ

وَأَنَّ أَمانِيَّ النُفوسِ قَواتِلٌ وَكَثرَتُها مِن كَثرَةِ الزَهرِ أَصرَعُ ص 77

اِختَرتَ يَومَ الهَولِ يَومَ وَداعِ وَنَعاكَ في عَصفِ الرِياحِ الناعي ص 82

خَلِّ الجَنائِزَ عَنكَ لا تَحفِل بِها لَيسَ الغُرورُ لِمَيِّتٍ بِمَتاعِ

فُجِعَ البَيانُ وَأَهلُهُ بِمُصَوِّرٍ لَبِقٍ بِوَشيِ المُمتِعاتِ صَناعِ

مَرموقِ أَسبابِ الشَبابِ وَإِن بَدَت لِلشَيبِ في الفَودِ الأَحَمِّ رَواعي

تَتَخَيَّلُ المَنظومَ في مَنثورِهِ فَتَراهُ تَحتَ رَوائِعِ الأَسجاعِ

لَكِن جَرى وَالعَصرَ في مِضمارِها شَوطاً فَأَحرَزَ غايَةَ الإِبداعِ ص 83

وَمِن عَجَبٍ يَأسى إِذا قُلتُ مُتعَبٌ وَيَطرَبُ إِن قُلتُ الأَسيرُ المُمَنَّعُ

رَماهُ إِلَيكِ الدَهرُ في حالِقِ الهَوى يُذالُ عَلى سَفحِ الهَوانِ وَيوضَعُ 77

مَن ضاقَ بِالدُنيا فَلَيسَ حَكيمَها إِنَّ الحَكيمَ بِها رَحيبُ الباعِ ص 84

أَبِكُلِّ عَينٍ فيهِ أَو وَجهٍ تَرى لَمَحاتِ دَمعٍ أَو رُسومِ دِماعِ

لا الفَقرُ بِالعَبَراتِ خُصَّ وَلا الغِنى غَيَرُ الحَياةِ لَهُنَّ حُكمُ مَشاعِ

في القَفرِ حَيّاتٌ يُسَيِّبُها بِهِ حاوي القَضاءِ وَفي الرِياضِ أَفاعي

كَم غارَةٍ شَنّوا عَلَيكَ دَفَعتَها تَصِلُ الجُهودَ فَكُنَّ خَيرَ دِفاعِ ص 85

وَالجُهدُ موتٍ في الحَياةِ ثِمارَهُ وَالجُهدُ بَعدَ المَوتِ غَيرُ مُضاعِ ص 68

فَإِذا مَضى الجيلُ المِراضُ صُدورُهُ وَأَتى السَليمُ جَوانِبَ الأَضلاعِ

فَإِفزَع إِلى الزَمَنِ الحَكيمِ فَعِندَهُ نَقدٌ تَنَزَّهَ عَن هَوىً وَنِزاعِ

فَإِفزَع إِلى الزَمَنِ الحَكيمِ فَعِندَهُ نَقدٌ تَنَزَّهَ عَن هَوىً وَنِزاعِ ص 86

إِذا حَضَرَ النُفوسَ فَلا نَعيماً تَرى حَولَ الحَياةِ وَلا مَتاعا ص 87

كَشَفتُ بِهِ الحَياةَ فَلَم أَجِدها وَلَمحَةَ مائِها إِلّا خِداعا ص 87

وَما الجَرّاحُ بِالآسي المُرَجّى إِذا لَم يَقتُلِ الجُثَثَ اِطِّلاعا

فَإِن تَقُلِ الرِثاءَ فَقُل دُموعاً يُصاغُ بِهِنَّ أَو حِكَماً تُراعى

وَلا تَكُ مِثلَ نادِبَةِ المُسَجّى بَكَت كَسباً وَلَم تَبكِ اِلتِياعا

وَلَو آبَت ثَواكِلُ كُلِّ قَرنٍ وَجَدنَ الشَمسَ لَم تَثكَل شُعاعا

وَلَكِن تُضرَبَ الأَمثالُ رُشداً وَمِنهاجاً لِمَن شاءَ اِتِّباعا

وَرُبَّ حَديثِ خَيرٍ هاجَ خَيراً وَذِكرِ شَجاعَةٍ بَعثَ الشُجاعا

مَعارِفُ مِصرَ كانَ لَهُنَّ رُكنٌ فَذُقنَ اليَومَ لِلرُكنِ اِنصِداعا

مَضى أَعلى الرِجالِ لَها يَميناً وَأَرحَبُهُم بِحُلَّتِها ذِراعا ص 88

وَأَكثَرُهُم لَها وَقَفاتِ صِدقٍ إِباءً في الحَوادِثِ أَو زِماعا

تَنَقَّلَ يافِعاً فيها وَكَهلاً وَمِن أَسبابِها بَلَغَ اليَفاعا

فَتىً عَجَمَتهُ أَحداثُ اللَيالي فَلا ذُلّاً رَأَينَ وَلا اِختِضاعا

سَجَنَّ مُهَنَّداً وَنَفَينَ تِبراً وَزِدنَ المِسكَ مِن ضَغطٍ فَضاعا ص 89

مَرِضتَ فَما أَلَحَّ الداءُ إِلّا عَلى نَفسٍ تَعَوَّدَتِ الصِراعا

وَلَم يَكُ غَيرَ حادِثَةٍ أَصابَت مُفَلِّلَ كُلِّ حادِثَةٍ قِراعا

وَمَن يَتَجَرَّعِ الآلامَ حَيّاً تَسُغ عِندَ المَماتِ لَهُ اِجتِراعا

وَلَم يَهدَء وِسادُكَ في اللَيالي لِعِلمِكَ أَن سَتُفنيها اِضطِجاعا ص 90

وَلَم تَكُنِ الحُتوفُ مَحَلَّ شَكٍّ وَلا الآجالُ تَحتَمِلُ النِزاعا

قُمِ اِبنِ الأُمَّهاتِ عَلى أَساسٍ وَلا تَبنِ الحُصونَ وَلا القِلاعا

فَهُنَّ يَلِدنَ لِلقَصَبِ المَذاكي وَهُنَّ يَلِدنَ لِلغابِ السِباعا ص 91

صَبَرتَ عَلى الحَوادِثِ حينَ جَلَّت وَحينَ الصَبرُ لَم يَكُ مُستَطاعا

وَإِنَّ النَفسَ تَهدَءُ بَعدَ حينٍ إِذا لَم تَلقَ بِالجَزعِ اِنتِفاعا

وَلَم تَحوِ الكِنانَةُ آلَ سَعدٍ أَشَدَّ عَلى العِدا مِنكُم نِباعا

وَلَم تَحمِل كَشَيخِكُمُ المُفَدّى نُهوضاً بِالأَمانَةِ وَاِضطِلاعا ص

92

غَداً فَصلُ الخِطابِ فَمَن بَشيري بِأَنَّ الحَقَّ قَد غَلَبَ الطِماعا

سَلوا أَهلَ الكِنانَةِ هَل تَداعَوا فَإِنَّ الخَصمَ بَعدَ غَدٍ تَداعى

وَما سَعدٌ بِمُتَّجِرٍ إِذاما تَعَرَّضَتِ الحُقوقُ شَرى وَباعا

وَلَكِن تَحتَمي الآمالُ فيهِ وَتَدَّرِعُ الحُقوقُ بِهِ اِدِّراعا

إِذا نَظَرَت قُلوبُكُمُ إِلَيهِ عَلا لِلحادِثاتِ وَطالَ باعا ص 92

عَجِبَ الناسُ مِن طِباعِ المُوَيلِحِي يِ وَفي الأُسدِ خُلقُهُ وَطِباعُه

فيهِ كِبرُ اللُيوثِ حَتّى عَلى الجو عِ وَفيها إِباؤُهُ وَاِمتِناعُه ص 94

تَعِبَ المَوتُ في صَبورٍ عَلى النَز عِ قَليلٍ إِلى الحَياةِ نِزاعُه ص 95

مُهجَةٌ حُرَّةٌ وَخُلقٌ أَبِيٌّ عَيَّ عَنهُ الزَمانُ وَاِرتَدَّ باعُه

رُبَّ شَيبٍ بَنَت صُروحَ المَعالي سَنَتاهُ وَشادَتِ المَجدَ ساعُه

فيهِ مِن هِمَّةِ الشَبابِ وَلَكِن لَيسَ فيهِ جِماحُهُ وَاِندِفاعُه

سَيِّدُ المُنشِئينَ حَثَّ المَطايا وَمَضى في غُبارِهِ أَتباعُه ص 95

أُسِّسَت نَهضَةُ البِناءِ بِقَومٍ وَبِقَومٍ سَما وَطالَ اِرتِفاعُه

وَالَّذي تَحرِصُ النُفوسُ عَلَيهِ عالَمٌ باطِلٌ قَليلٌ مَتاعُه ص 96

إن الوفاء سياج أخلاق الفتى من حازه حاز المحامد أجمعا

كم من لبيب كان يرجى نفعه لكن أبى عدم الوفى أن ينفعا ص 97

مِن كُلِّ غاوٍ في طَوِيَّةِ راشِدٍ عاصي الظَواهِرِ في سَريرَةِ طَيِّعِ

عَلِموا فَضاقَ بِهِم وَشَقَّ طَريقُهُم وَالجاهِلونَ عَلى الطَريقِ المَهيَعِ

قوم أبوا للعلم أن لا ينفع

اللَهُ ثَبَّتَ أَرضَهُ بِدَعائِمٍ هُم حائِطُ الدُنيا وَرُكنُ المَجمَعِ

يا نَفسُ مِثلُ الشَمسِ أَنتِ أَشِعَّةٌ في عامِرٍ وَأَشِعَّةٌ في بَلقَعِ

فَإِذا طَوى اللَهُ النَهارَ تَراجَعَت شَتّى الأَشِعَّةِ فَالتَقَت في المَرجِعِ ص 104

والشعر بالعلم والعرفان مقترناً كالتبر زدت له ماساً ترصعه ص 114

دع ما يضرك والتمس ما ينفع واختر لنفسك ما يزين ويرفع

واسمع لقول العقل لا قول الهوى إن الهوى لضلاله لا تتبع

واجعل شبابك من هواك بمأمن إن الشباب هو العنان الأطوع

واعلم فقدماً للممالك فتحت بالعلم أبواب السعادة أجمع

وانظر بعين في الأمور جلية لا تثبت الأشياء عين تدمع

مما أحب به الرجال بلادهم أن يحسن الإنسان فيما يصنع ص 116

وصن اليدين عن الدماء فإنها في البغي أوخم ما يكون المرتع

لا تذكرن الحرب أو أهوالها غلا بقلب خاشع يتوجع

واذرف على القلب الدموع فكلكم في آدم أهل وآدم يجمع

للخلق صبيان كما لك صبية ولهم لباس فارقوه ومضع

واخرج من الحرب العوان بعبرة إن العظات من الحوادث أوقع

المال باعثها الأثيم ولم تزل تردي المطامع ناسهن وتصرع ص 117

والله يغضب والعناصر تبتلى والسيف يضحك في الدماء ويلمع

نزل البلاء وحل طوفان دم بالمسلمين سماؤه لا تقلع

كانوا بظل السلم لا بهلالهم شر يراد ولا حماه مروع

لولا قضاء الله ما خاضوا الوغى إن القضاء إذا أتى لا يدفع

تلك العوان على الشديد شديدة أين السيوف لمثها والأدرع

ماذا اندفاع المسلمين بومقف الغالب المنصور فيه مضعضع

حرب على حرب حنانك ربنا لم يبق منا ما ينالل المدفع

أدرك دماء الخلق إن دماءهم سالت فوجه الأرض منها مترع

سبحت ببحر دمائهم أشلاؤهم والأرض لا تروى ولا هي تشبع

زاد الأرامل واليتامى كثرة حتى لقد صعدت إليك ..... ص 119

بنوا الشرق الكرام الوارثوه خلال البر والشرف اليفاعا

أبوا في محنة الأخلاق إلا لياذاً في العقيدة وامتناعاً

أووا شيباً وشباناً إليهم تخالهم الصحابة والتباعا

إذا أسد الشرى شبعت فعفت رأيت شبابهم عفوا جياعاً

فتى لم يعط مقوده زماناً شرى الأحرار بالدنيا وباعا

عظيم في الخصومة ما تجنى ولا ركب السباب ولا القذاعا

تمرس في النضال فلست تدري أأقلاماً تناول أم نباعا

أما يكفي أباك السبق حتى أتى بك أطول الشعراء باعا ص 122

وما أنا حين سار الركب إلا كباغي الحج هم فما استطاعا ص 123

وما من أمس للأقوام بد وإن ظنوا عن الماضي انقطعا

ألو تسقي الجهاد وتطعميه وتحمي ظهره حقباً تباعاً

شراعك في الفنيقيين جلَّى وذكرك في الصليبيين شاعا

قافية الفاء

تَسيرُ مَسيرَ الضُحى في البِلادِ إِذا العِلمُ مَزَّقَ فيها السَدَف

فَيا فِتيَةَ الصُحفُ صَبراً إِذا نَبا الرِزقُ فيها بِكُم وَاِختَلَف

فَإِنَّ السَعادَةَ غَيرُ الظُهو رِ وَغَيرُ الثَراءِ وَغَيرُ التَرَف

وَلَكِنَّها في نَواحي الضَميرِ إِذا هُوَ بِاللَومِ لَم يُكتَنَف

ص 141

حَمَدنا بَلاءَكُمُ في النِضالِ وَأَمسُ حَمَدنا بَلاءَ السَلَف

وَمَن نَسِيَ الفَضلَ لِلسابِقينَ فَما عَرَفَ الفَضلَ فيما عَرَف

فَأَينَ اللِواءُ وَرَبُّ اللِواءِ إِمامُ الشَبابِ مِثالُ الشَرَف

وَأَينَ الَّذي بَينَكُم شِبلُهُ عَلى غايَةِ الحَقِّ نِعمَ الخَلَف

وَلا بُدَّ لِلغَرسِ مِن نَقلِهِ إِلى مَن تَعَهَّدَ أَو مَن قَطَف

ص 144

أَجَلٌ وَإِن طالَ الزَمانُ مُوافي أَخلى يَدَيكَ مِنَ الخَليلِ الوافي

ذَهَبَ الشَبابُ فَلَم يَكُن رُزئي بِهِ دونَ المُصابِ بِصَفوَةِ الأُلّافِ

خَفَّت لَهُ العَبَراتُ وَهيَ أَبِيَّةٌ في حادِثاتِ الدَهرِ غَيرُ خِفافِ ص 150

وَلِكُلِّ ما أَتلَفتَ مِن مُستَكرَمٍ إِلّا مَوَدّاتِ الرِجالِ تَلافِ

لَجَّت عَلى الصَدرِ الرَحيبِ وَبَرَّحَت بِالكاظِمِ الغَيظَ الصَفوحِ العافي ص 151

لا يَومَ لِلأَقوامِ حَتّى يَنهَضوا بِقَوادِمٍ مِن أَمسِهِم وَخَوافي

هَجَموا عَلى الحَقِّ المُبينِ بِباطِلٍ وَعَلى سَبيلِ القَصدِ بِالإِسرافِ ص 153

إِن فاتَهُ نَسَبُ الرَضِيِّ فَرُبَّما جَرَيا لِغايَةِ سُؤدُدٍ وَطِرافِ

أَو كانَ دونَ أَبي الرَضِيِّ أُبُوَّةً فَلَقَد أَعادَ بَيانَ عَبدِ مَنافِ

شَرَفُ العِصامِيّينَ صُنعُ نُفوسِهِم مَن ذا يَقيسُ بِهِم بَني الأَشرافِ

قُل لِلمُشيرِ إِلى أَبيهِ وَجَدِّهِ أَعَلِمتَ لِلقَمَرَينِ مِن أَسلافِ

ص 154

في مَضجَعٍ يَكفيكَ مِن حَسَناتِهِ أَن لَيسَ جَنبُكَ عَنهُ بِالمُتَجافي

وَالمَوتُ كُنتَ تَخافُهُ بِكَ ظافِراً حَتّى ظَفِرتَ بِهِ فَدعهُ كَفافِ ص 157

قُل لي بِسابِقَةِ الوِدادِ أَقاتِلٌ هُوَ حينَ يَنزِلُ بِالفَتى أَم شافي

فَاِذهَب كَمِصباحِ السَماءِ كِلاكُما مالَ النَهارُ بِهِ وَلَيسَ بِطافي

الشَمسُ تُخلَفُ بِالنُجومِ وَأَنتَ بِال آثارِ وَالأَخبارِ وَالأَوصافِ

ص 158

قافية القاف

فالبشر يزهو بين أعلام لها بالنصر فوق الخافقين خفوق

والبيض تلمع والماح خواطر حتى كأن صليلها تصفيق

بيتان حاطهما الهدى وكلاهما عنا بني الحاجات ليس يضيق ص 166

وإذا دعتك لحاجة آمالها فجوابها من عزمك التصديق ص 167

قل لل..... يصب من أحداثه أو لا يصب فما بنا إشفاق

لا بد من يوم تميد لهوله شم الجبال وتظلم الآفاق

فهناك إما طالت الأعناق ما طالت وإما زالت الأعناق ص 170

دينُ الأَوائِلِ فيكَ دينُ مُروءَةٍ ..... ص 178

دانوا بِبَحرٍ بِالمَكارِمِ زاخِرٍ عَذبِ المَشارِعِ مَدُّهُ لا يُلحَقُ ص 178

مُتَقَيِّدٌ بِعُهودِهِ وَوُعودِهِ يَجري عَلى سَنَنِ الوَفاءِ وَيَصدُقُ

الرافِعونَ إِلى الضُحى آباءَهُم فَالشَمسُ أَصلُهُمُ الوَضيءُ المُعرِقُ

وَتَبَيَّنوا مَعنى الوُجودِ فَلَم يَرَوا دونَ الخُلودِ سَعادَةً تَتَحَقَّقُ ص 180

مَوفورَةٌ تَحتَ الثَرى أَزوادُهُم رَحبٌ بِهِم بَينَ الكُهوفِ المُطبِقُ ص 181.

. وَالمَجدُ عِندَ الغانِياتِ رَغيبَةٌ يُبغى كَما يُبغى الجَمالُ وَيُعشَقُ ص 184

أَلقَت إِلَيكَ بِنَفسِها وَنَفيسِها وَأَتَتكَ شَيِّقَةً حَواها شَيِّقُ

خَلَعَت عَلَيكَ وَحَياتَها أَأَعَزُّ مِن هَذَينِ شَيءٌ يُنفَقُ ص 185

يا لَيتَ شِعري هَل أَضاعوا العَهدَ أَم حَذِروا مِنَ الدُنيا عَلَيهِ وَأَشفَقوا

قَومٌ وَقارُ الدينِ في أَخلاقِهِم وَالشَعبُ ما يعتادُ أَو يَتَخَلَّقُ

وَاِستَحجَبوا الكُهّانَ هَذا مُبلِغٌ ما يَهتِفونَ بِهِ وَذاكَ مُصَدِّقُ

لا يُسأَلونَ إِذا جَرَت أَلفاظُهُم مِن أَينَ لِلحَجَرِ اللِسانُ الأَذلَقُ ص 187

وَاِستَحدَثَت ديناً فَكانَ فَضائِلاً وَبِناءِ أَخلاقٍ يَطولُ وَيَشهَقُ

وَاِستَحدَثَوا أمراً فَكانَ فَضائِلاً وَبِناءِ أَخلاقٍ يَطولُ وَيَشهَقُ

يَدعو إِلى بِرٍّ وَيَرفَعُ صالِحاً وَيَعافُ ما هُوَ لِلمُروءَةِ مُخلِقُ

ص 189

يَبنونَ لِلَّهِ الكِنانَةَ بِالقَنا وَاللَهُ مِن حَولِ البِناءِ مُوَفِّقُ

أَحلاسُ خَيلٍ بَيدَ أَنَّ حُسامَهُم في السِلمِ مِن حِذرِ الحَوادِثِ مُقلَقُ

ص 190

تُطوى البِلادُ لَهُم وَيُنجِدُ جَيشُهُم جَيشٌ مِنَ الأَخلاقِ غازٍ مورِقُ

في الحَقِّ سُلَّ وَفيهِ أُغمِدَ سَيفُهُم سَيفُ الكَريمِ مِنَ الجَهالَةِ يَفرَقُ

وَالفَتحُ بَغيٌ لا يُهَوِّنُ وَقعَهُ إِلّا العَفيفُ حُسامُهُ المُتَرَفِّقُ ص 191

لي فيكَ مَدحٌ لَيسَ فيهِ تَكَلُّفٌ أَملاهُ حُبٌّ لَيسَ فيهِ تَمَلُّقُ ص 192

تُرجى لَهُم وَاللَهُ جَلَّ جَلالُهُ مِنّا وَمِنكَ بِهِم أَبَرُّ وَأَرفَقُ

فَاِحفَظ وَدائِعَكَ الَّتي اِستودَعتَها أَنتَ الوَفِيُّ إِذا اؤتُمِنتَ الأَصدَقُ

ص 193

لقيتكِ وَالأَصيلُ لَهُ اِئتِلاقٌ وَوَجهُكِ ضاحِكُ القَسَماتِ طَلقُ

وحولي فتية غر صباح لهم في الفضل غايات وسبق ص 195

إِذا رُمنَ السَلامَةَ مِن طَريقٍ أَتَت مِن دونِهِ لِلمَوتِ طُرقُ

بِلَيلٍ لِلقَذائِفِ وَالمَنايا وَراءَ سَمائِهِ خَطفٌ وَصَعقُ

إِذا عَصَفَ الحَديدُ اِحمَرَّ أُفقٌ عَلى جَنَباتِهِ وَاِسوَدَّ أُفقُ ص 197

إِذا ماجاءَهُ طُلّابُ حَقٍّ يَقولُ عِصابَةٌ خَرَجوا وَشَقّوا

دَمُ الثُوّارِ تَعرِفُهُ فَرَنسا وَتَعلَمُ أَنَّهُ نورٌ وَحَقُّ

بِلادٌ ماتَ فِتيَتُها لِتَحيا وَزالوا دونَ قَومِهِمُ لِيَبقوا

وَحُرِّرَتِ الشُعوبُ عَلى قَناها فَكَيفَ عَلى قَناها تُستَرَقُّ

بَني سورِيَّةَ اِطَّرِحوا الأَماني وَأَلقوا عَنكُمُ الأَحلامَ أَلقوا

فَمِن خِدَعِ السِياسَةِ أَن تُغَرّوا بِأَلقابِ الإِمارَةِ وَهيَ رِقُّ
نَصَحتُ وَنَحنُ مُختَلِفونَ داراً وَلَكِن كُلُّنا في الهَمِّ شَرقُ
وَيَجمَعُنا إِذا اِختَلَفَت بِلادٌ بَيانٌ غَيرُ مُختَلِفٍ وَنُطقُ
وَمَن يَسقى وَيَشرَبُ بِالمَنايا إِذا الأَحرارُ لَم يُسقوا وَيَسقوا
وَلا يَبني المَمالِكَ كَالضَحايا وَلا يُدني الحُقوقَ وَلا يُحِقُّ
فَفي القَتلى لِأَجيالٍ حَياةٌ وَفي الأَسرى فِدىً لَهُمو وَعِتقُ
وَلِلحُرِّيَّةِ الحَمراءِ بابٌ بِكُلِّ يَدٍ مُضَرَّجَةٍ يُدَقُّ
نَصَرتُم يَومَ مِحنَتِهِ أَخاكُم وَكُلُّ أَخٍ بِنَصرِ أَخيهِ حَقُّ
لِكُلِّ لَبوءَةٍ وَلِكُلِّ شِبلٍ نِضالٌ دونَ غايَتِهِ وَرَشقُ

ص 200

ما كانَ أَكثَرَهُ عَلى أُلّافِها وَأَقَلَّهُ في طاعَةِ الخَلّاقِ
وَطَني أَسِفتُ عَلَيكَ في عيدِ المَلا وَبَكَيتُ مِن وَجدٍ وَمِن إِشفاقِ
لا عيدَ لي حَتّى أَراكَ بِأُمَّةٍ شَمّاءَ راوِيَةٍ مِنَ الأَخلاقِ
ذَهَبَ الكِرامُ الجامِعونَ لِأَمرِهِم وَبَقيتُ في خَلَفٍ بِغَيرِ خَلاقِ
أَيَظَلُّ بَعضُهُمُ لِبَعضٍ خاذِلاً وَيُقالُ شَعبٌ في الحَضارَةِ راقي
وَإِذا أَرادَ اللَهُ إِشقاءَ القُرى جَعَلَ الهُداةَ بِها دُعاةَ شِقاقِ 202
جُرحٌ عَلى جُرحٍ حَنانَكِ جِلَّقُ حُمِّلتِ ما يوهي الجِبالَ وَيُزهِقُ
صَبراً لُباةَ الشَرقِ كُلُّ مَصيبَةٍ تَبلى عَلى الصَبرِ الجَميلِ وَتَخلُقُ

ص 207

طَلَبوكَ وَالأَجَلُ الوَشيكُ يَحُثُّهُم وَلِكُلِّ نَفسٍ مُدَّةٌ لا تُسبَقُ
يا فَوزُ تِلكَ دِمَشقُ خَلفَ سَوادِها تَرمي مَكانَكَ بِالعُيونِ وَتَرمُقُ

ذَكَرَت لَيالِيَ بَدرِها فَتَلَفَّتَت فَعَساكَ تَطلُعُ أَو لَعَلَّكَ تُشرِقُ ص 209

قَسَتِ القُلوبُ عَلَيهِمُ وَتَحَجَّرَت فَاِنظُر فُؤادَكَ هَل يَلينُ وَيَرفُقُ

إِنَّ الَّذينَ نَزَلتَ في أَكنافِهِم صَفَحوا فَما مِنهُم مَغيظٌ مُحنَقُ

يَبكي لِواءً مِنَ شَبابِ أُمَيَّةٍ يَحمي حِمى الحَقِّ المُبينِ وَيَخفُقُ

ص 210

لَمَسَت نَواصيها الحُصونُ تَرومُهُ وَتَلَمَّسنُهُ فَلَم تَجِدهُ الفَيلَقُ

رُكنُ الزَعامَةِ حينَ تَطلُبُ رَأيَهُ فَيَرى وَتَسأَلُهُ الخِطابَ فَيَنطِقُ

وَيَكادُ مِن سِحرِ البَلاغَةِ تَحتَهُ عودُ المَنابِرِ يُستَخَفُّ فَيورِقُ

مَن مُبلِغٌ عَنّي شُبولَةُ جِلَّقٍ قَولاً يَبُرُّ عَلى الزَمانِ وَيَصدُقُ

قَد تُفسِدُ المَرعى عَلى أَخَواتِها شاةٌ تَنِدُّ مِنَ القَطيعِ وَتَمرُقُ

ص 211

وَعِصابَةٍ بِالخَيرِ أُلِّفَ شَملُهُم وَالخَيرُ أَفضَلُ عُصبَةً وَرِفاقا

جَعَلوا التَعاوُنَ وَالبِنايَةَ هَمَّهُم وَاِستَنهَضوا الآدابَ وَالأَخلاقا

وَلَقَد يُداوونَ الجِراحَ بِبِرِّهِم وَيُقاتِلونَ البُؤسَ وَالإِملاقا

يَسمونَ بِالأَدَبِ الجَديدِ وَتارَةً يَبنونَ لِلأَدَبِ القَديمِ رِواقا

بَعَثَ اِهتِمامَهُمو وَهاجَ حَنانَهُم زَمَنٌ يُثيرُ العَطفَ وَالإِشفاقا 212

عَرَضَ القُعودُ فَكانَ دونَ نُبوغِهِ قَيداً وَدونَ خُطى الشَبابِ وِثاقا 213

في القَيدِ مُمتَنِعُ الخُطى وَخَيالِهِ يَطوي البِلادَ وَيَنشُرُ الآفاقا 213

فسبحان المفرق حظ قوم قناطير وأقوام أواقي

وقوم يرتقون إلى المعالي وقوم مالهم فيها مراقي ص 223

ومن الحلم أن تخاف صديقاً ومن البأس أن تطيق عداكا

وإذا الفضل كان منك ابتذالاً ذهبت ريحه وضاع ثناكا

وإذا كنت ذا بيان فصنه عن حسود تصن عن الرجس فاكا

وإذا كنت ذا مضاء جريئاً فاجعل الحزم للمضاء ملاكا ص 233

يا رَبِّ أَمرُكَ في المَمالِكِ نافِذٌ وَالحُكمُ حُكمُكَ في الدَمِ المَسفوكِ

إِن شِئتَ أَهرِقهُ وَإِن شِئتَ اِحمِهِ هُوَ لَم يَكُن لِسِواكَ بِالمَملوكِ

وَاِحكُم بِعَدلِكَ إِنَّ عَدلَكَ لَم يَكُن بِالمُمتَرى فيهِ وَلا المَشكوكِ ص 238

هَذي بِجانِبِها الكَسيرِ غَريقَةٌ تَهوي وَتِلكَ بِرُكنِها المَدكوكِ

بَيروتُ ماتَ الأُسدُ حَتفَ أُنوفِهِم لَم يُشهِروا سَيفاً وَلَم يَحموكِ

سَبعونَ لَيثاً أُحرِقوا أَو أُغرِقوا يا لَيتَهُم قُتِلوا عَلى طَبَروكِ

كُلٌّ يَصيدُ اللَيثَ وَهوَ مُقَيَّدٌ وَيَعِزُّ صَيدَ الضَيغَمِ المَفكوكِ

بَيروتُ يا راحَ النَزيلِ وَأُنسِهُ يَمضي الزَمانُ عَلَيَّ لا أَسلوكِ

الحُسنُ لَفظٌ في المَدائِنِ كُلِّها وَوَجَدتُهُ لَفظاً وَمَعنىً فيكِ ص 239

تَاللَهِ ما أَحدَثتِ شَرّاً أَو أَذىً حَتّى تُراعي أَو يُراعَ بَنوكِ

أَنتِ الَّتي يَحمي وَيَمنَعُ عِرضَها سَيفُ الشَريفِ وَخِنجَرُ الصُعلوكِ

وَالسابِقينَ إِلى المَفاخِرِ وَالعُلا بَلهُ المَكارِمَ وَالنَدى أَهلوكِ

سالَت دِماءٌ فيكِ حَولَ مَساجِدٍ وَكَنائِسٍ وَمَدارِسٍ وَبُنوكِ

ص 240

قُم نادِ أَنقَرَةً وَقُل يَهنيكِ مُلكٌ بَنَيتِ عَلى سُيوفِ بَنيكِ

أَعطَيتِهِ ذَودَ اللُباةِ عَنِ الشَرى فَأَخَأتِهِ حُرّاً بِغَيرِ شَريكِ

وَأَقَمتِ بِالدَمِ جانِبَيهِ وَلَم تَزَل تُبنى المَمالِكُ بِالدَمِ المَسفوكِ

W 242

وَتَرى الضَحايا مِن مَعاقِدَ غارِهِ وَعَلى جَوانِبِ تِبرِهِ المَسبوكِ
وَتَراهُ في صَخَبِ الحَوادِثِ صامِتاً كَالصَخرِ في عَصفِ الرِياحِ النوكِ
بِالواجِبِ اِلتَمَسَ الحُقوقَ وَخابَ مَن طَلَبَ الحُقوقَ بِواجِبٍ مَتروكِ
لَمّا نَفَرتِ إِلى القِتالِ جَماعَةً أَصلَوكِ نارَ تَلَصُّصٍ وَفُتوكِ
هَدَروا دِماءَ الأُسدِ في آجامِها وَالأُسدُ شارِعَةُ القَنا تَحميكِ
أَمعَنتُما في العِزِّ وَاِستَعصَمتُما هُوَ في السَحابِ وَأَنتِ في أَهليكِ

W 243

نَحَتَ الشُعوبُ مِنَ الجِبالِ دِيارَهُم وَالقَومُ مِن أَخلاقِهِم نَحَتوكِ
إِنَّ الَّذينَ بَنَوكِ أَشبَهُ نِيَّةً بِشَبابِ خَيبَرَ أَو كُهولِ تَبوكِ
حَلَفوا عَلى الميثاقِ لا طَعِموا الكَرى حَتّى تَذوقي النَصرَ هَل نَصَروكِ
زَعَموا الفَرَنسِيَّ المُحَجَّلَ صورَةً في حَلبَةِ الفُرسانِ مِن حاميكِ
النَسرُ سَلَّ السَيفَ يَبني نَفسَهُ وَفَتاكِ سَلَّ حُسامَهُ يَبنيكِ
وَالنَسرُ مَملوكٌ لِسُلطانِ الهَوى وَوَجَدتُ نَسرَكِ لَيسَ بِالمَملوكِ
يا دَولَةَ الخُلُقِ الَّتي تاهَت عَلى رُكنِ السِماكِ بِرُكنِها المَسموكِ
بَيني وَبَينَكِ مِلَّةٌ وَكِتابُها وَالشَرقُ يَنميني كَما يَنميكِ ص 244
لَم يُنقِذِ الإِسلامَ أَو يَرفَع لَهُ رَأساً سِوى النَفَرِ الأُلى رَفَعوكِ
رَدّوا الخَيالَ حَقيقَةً وَتَطَلَّعوا كَالحَقِّ حَصحَصَ مِن وَراءِ شُكوكِ245
أَيُقالُ فِتيانُ الحِمى بِكِ قَصَّروا أَم ضَيَّعوا الحُرُماتِ أَم خانوكِ ص 246
وَهُمُ الخِفافُ إِلَيكِ كَالأَنصارِ إِذ قَلَّ النَصيرُ وَعَزَّ مَن يَفديكِ
المُشتَروكِ بِمالِهِم وَدِمائِهِم حينَ الشُيوخُ بِجُبَّةٍ باعوكِ
هَدَروا دِماءَ الذائِدينَ عَنِ الحِمى بِلِسانِ مُفتي النارِ لا مُفتيكِ ص 247

قُل لِلخِلافَةِ قَولَ باكٍ شَمسَها بِالأَمسِ لَمّا آذَنَت بِدُلوكِ

يا جَذوَةَ التَوحيدِ هَل لَكَ مُطفِئٌ وَاللَهُ جَلَّ جَلالُهُ مُذكيكِ

خَلَتِ القُرونُ وَأَنتِ حَربُ مَمالِكٍ لَم يَغفِ ضِدُّكِ أَي يَنَم شانيكِ

يَرميكِ بِالأُمَمِ الزَمانُ وَتارَةً بِالفَردِ وَاِستِبدادِهِ يَرميكِ

عودي إِلى ما كُنتِ في فَجرِ الهُدى عُمَرٌ يَسوسُكِ وَالعَتيقُ يَليكِ

إِنَّ الَّذينَ تَوارَثوكِ عَلى الهَوى بَعدَ اِبنِ هِندٍ طالَما كَذَبوكِ

لَم يَلبِسوا بُردَ النَبِيِّ وَإِنَّما لَبِسوا طُقوسَ الرومِ إِذ لَبِسوكِ

إِنّي أُعيذُكِ أَن تُرى جَبّارَةً كَالبابَوِيَّةِ في يَدَي رُدريكِ

أَو أَن تَزُفَّ لَكِ الوِراثَةُ فاسِقاً كَيَزيدَ أَو كَالحاكِمِ المَأفوكِ ص 248

لا فَرقَ بَينَ مُسَلَّطٍ مُتَتَوِّجٍ وَمُسَلَّطٍ في غَيرِ ثَوبِ مَليكِ ص 249

وَرَجَعتُ أَدراجَ الشَبابِ وَوَردِهِ أَمشي مَكانَهُما عَلى الأَشواكِ

شاكي السِلاحِ إِذا خَلا بِصُلوعِهِ فَإِذا أُهيبَ بِهِ فَلَيسَ بِشاكِ ص 251

وَيحَ اِبنِ جَنبي كُلُّ غايَةِ لَذَّةٍ بَعدَ الشَبابِ عَزيزَةُ الإِدراكِ

وَلَقَد مَرَرتُ عَلى الرِياضِ بِرَبوَةٍ غَنّاءَ كُنتُ حِيالَها أَلقاكِ ص 251

سُلَّت سُيوفُ الحَيِّ إِلّا واحِداً إِفرِندُهُ في جَفنِهِ يَحميكِ

جَرَّدتِهِ في غَيرِ حَقٍّ كَالأُلى سَلّوا سُيوفَهُمُ عَلى أَهليكِ ص 257

أَخَذَت لِواءَ الحَقِّ عَنكِ شُعوبُهُ وَمَشَت حَضارَتُهُ بِنورِ بَنيكِ

إِن لَم يَقوكِ بِكُلِّ نَفسٍ حُرَّةٍ فَاللَهُ جَلَّ جَلالُهُ واقيكِ ص 259

قافية اللام

عليك النصح إن صادفت أهلاً وليس عليك في النصح الجدال ص 275

إن كنت أعطيت الماعالي يافعاً فاليوم في يدك السعود تنيلها

وإذا تسابقت الفوارس واصطلوا نار الوغى فأبو أبيك خليلها ص 278
حتى إذا بلغت حماك أظلها لك من ظلال المكرمات ظليلها ص 279

حُرٌّ وَأَنتَ الحُرُّ في تاريخِهِ سَمحٌ وَأَنتَ السَمحُ في أَقيالِهِ ص 299
جَدَّدتَ عَهدَ الراشِدينَ بِسيرَةٍ نَسَجَ الرَشادُ لَها عَلى مِنوالِهِ
حَقٌّ أَعَزَّ بِكَ المُهَيمِنُ نَصرَهُ وَالحَقُّ مَنصورٌ عَلى خُذّالِهِ ص ص 299
ما الذِئبُ مُجتَرِئاً عَلى لَيثِ الشَرى في الغالِبِ مُعتَدِياً عَلى أَشبالِهِ
القاتِلينَ عَدُوَّهَم في حِصنِهِ بِالرَأيِ وَالتَدبيرِ قَبلَ قِتالِهِ
المُعرِضينَ وَلَو بِساحَةِ يَلدِزٍ في الحَربِ عَن عِرضِ العَدُوِّ وَمالِهِ
وَالمَرءُ لَيسَ بِصادِقٍ في قَولِهِ حَتّى يُؤَيِّدَ قَولَهُ بِفِعالِهِ
وَالشَعبُ إِن رامَ الحَياةَ كَبيرَةً خاضَ الغِمارَ دَماً إِلى آمالِهِ
شُكرُ المَمالِكِ لِلسَخِيِّ بِروحِهِ لا لِلسَخِيِّ بِقيلِهِ أَو قالِهِ 302
اُنظُر إِلى أَدَبِ الرَئيسِ وَلُطفِهِ تَجِدِ الرَئيسَ مُهَذَّباً وَنَبيلا
جُبنٌ أَقَلَّ وَحَطَّ مِن قَدرَيهِما وَالمَرءُ إِن يَجبُن يَعِش مَرذولا ص 306
مَن سَبَّ دينَ مُحَمَّدٍ فَمُحَمَّدٌ مُتَمَكِّنٌ عَنّا الإِلَهُ رَسولا ص 311
شَهدُ الحَياةِ مَشوبَةً بِالرِقِّ مِثلُ الحَنظَلِ
وَالقَيدُ لَو كانَ الجُما نُ مُنَظَّماً لَم يُحمَلِ ص 321
دُنياكَ مِن عاداتِها أَلّا تَكونَ لِأَعزَلِ ص 322
إِنَّ الشَجاعَةَ في القُلوبِ كَثيرَةٌ وَوَجَدتُ شُجعانَ العُقولِ قَليلا ص 326
الجَهلُ لا تَحيا عَلَيهِ جَماعَةٌ كَيفَ الحَياةُ عَلى يَدَي عِزريلا ص 327
رَبّوا عَلى الإِنصافِ فِتيانَ الحِمى تَجِدوهُمُ كَهفَ الحُقوقِ كُهولا

رَبّوا عَلى الإيمان فِتيانَ الحِمى تَجِدوهُمُ كَهفَ الحُقوقِ كُهولا
فَهوَ الَّذي يَبني الطِباعَ قَويمَةً وَهوَ الَّذي يَبني النُفوسَ عُدولا
وَيُقيمُ مَنطِقَ كُلِّ أَعوَجِ مَنطِقٍ وَيُريهِ رَأياً في الأُمورِ أَصيلا
وَإِذا المُعَلِّمُ لَم يَكُن عَدلاً مَشى روحُ العَدالَةِ في الشَبابِ ضَئيلا
وَإِذا المُعَلِّمُ ساءَ لَحظَ بَصيرَةٍ جاءَت عَلى يَدِهِ البَصائِرُ حولا
وَإِذا أُصيبَ القَومُ في أَخلاقِهِم فَأَقِم عَلَيهِم مَأتَماً وَعَويلا
إِنّي لَأَعذُرُكُم وَأَحسَبُ عِبئَكُم مِن بَينِ أَعباءِ الرِجالِ ثَقيلا
وَجَدَ المُساعِدَ غَيرُكُم وَحُرِمتُمُ في مِصرَ عَونَ الأُمَّهاتِ جَليلا
وَإِذا النِساءُ نَشَأنَ في أُمِّيَّةٍ رَضَعَ الرِجالُ جَهالَةً وَخُمولا ص 328
لَيسَ اليَتيمُ مَنِ اِنتَهى أَبَواهُ مِن هَمِّ الحَياةِ وَخَلَّفاهُ ذَليلا
فَأَصابَ بِالدُنيا الحَكيمَةِ مِنهُما وَبِحُسنِ تَربِيَةِ الزَمانِ بَديلا
إِنَّ اليَتيمَ هُوَ الَّذي تَلقى لَهُ أُمّاً تَخَلَّت أَو أَباً مَشغولا
قُل لِلشَبابِ اليَومَ بورِكَ غَرسُكُم دَنَتِ القُطوفُ وَذُلِّلَت تَذليلا
حَيّوا مِنَ الشُهَداءِ كُلَّ مُغَيَّبٍ وَضَعوا عَلى أَحجارِهِ إِكليلا
ما أَبعَدَ الغاياتِ إِلّا أَنَّني أَجِدُ الثَباتَ لَكُم بِهِنَّ كَفيلا
فَكِلوا إِلى اللَهِ النَجاحَ وَثابِروا فَاللَهُ خَيرٌ كافِلاً وَوَكيلا ص 330
بِالعِلمِ وَالمالِ يَبني الناسُ مُلكَهُمُ لَم يُبنَ مُلكٌ عَلى جَهلٍ وَإِقلالِ
هاتوا الرِجالَ وَهاتوا المالَ وَاِحتَشِدوا رَأياً لِرَأيٍ وَمِثقالاً لِمِثقالِ
فَابنوا عَلى بَرَكاتِ اللَهِ وَاِغتَنِموا ما هَيَّأَ اللَهُ مِن حَظٍّ وَإِقبالِ ص 332
أُمَمَ الهِلالِ مَقالَةً مِن صادِقٍ وَالصِدقُ أَليَقُ بِالرِجالِ مَقالا
مُتَلَطِّفٍ في النُصحِ غَيرِ مُجادِلٍ وَالنُصحُ أَضيَعُ ما يَكونُ جِدالا

. مِن عادَةِ الإِسلامِ يَرفَعُ عامِلاً وَيُسَوِّدُ المِقدامَ وَالفَعّالا

وَبَنى لَهُ العَرَبُ الأَجاوِدُ دَولَةً كَالشَمسِ عَرشاً وَالنُجومِ رِجالا ص 335

اللَهُ جَلَّ ثَناؤُهُ بِلِسانِهِم خَلَقَ البَيانَ وَعَلَّمَ الأَمثالا

وَتَخَيَّرَ الأَخلاقَ أَحسَنَها لَهُم وَمَكارِمُ الأَخلاقِ مِنهُ تَعالى

مِن جَهلِهِم بِالدينِ وَالدُنيا مَعاً عَبَدوا الأَصَمَّ وَأَلَّهوا التِمثالا

ضَلّوا عُقولاً بَعدَ عِرفانِ الهُدى وَالعَقلُ إِن هُوَ ضَلَّ كانَ عِقالا

حَتّى إِذا اِنقَسَموا تَقَوَّضَ مُلكُهُم وَالمُلكُ إِن بَطُلَ التَعاوُنُ زالا

لَو أَنَّ أَبطالَ الحُروبِ تَفَرَّقوا غَلَبَ الجَبانُ عَلى القَنا الأَبطالا

ص 336

نَحتَفي بِالأَديبِ وَالحَقُّ يَقضي وَجَلالُ الأَخلاقِ وَالأَعمالِ

أَدَبُ الأَكثَرينَ قَولٌ وَهَذا أَدَبٌ في النُفوسِ وَالأَفعالِ

وَثَناءٍ عَلى فَتى عَمَّ قَوماً قيمَةُ العِقدِ حُسنُ بَعضِ اللَآلي ص 337

إِنَّما يَقدُرُ الكِرامُ كَريمٌ وَيُقيمُ الرِجالُ وَزنَ الرِجالِ

وَنَجيبٌ مُهَذَّبٌ مِن نَجيبٍ هَذَّبَتهُ تَجارِبُ الأَحوالِ

ص 338

إِنَّما نَحنُ مُسلِمينَ وَقِبطاً أُمَّةٌ وُحِّدَت عَلى الأَجيالِ

سَبَقَ النيلُ بِالأُبُوَّةِ فينا فَهوَ أَصلُ وَآدَمُ الجَدُّ تالي

سَبَقَ الدين بِالأُبُوَّةِ فينا فَهوَ أَصلُ وَآدَمُ الجَدُّ تالي

وَتُضاعُ البِلادُ بِالقَومِ عَنها وَتُضاعُ الأُمورُ بِالإِهمالِ

يا شَبابَ الدِيارِ مِصرُ إِلَيكُم وَلِواءُ العَرينِ لِلأَشبالِ

كُلَّما رُوِّعَت بِشُبهَةِ بَأسٍ جَعَلَتكُم مَعاقِلَ الآمالِ

وَاِنهَضوا نَهضَةَ الشُعوبِ لِدُنيا وَحَياةٍ كَبيرَةِ الأَشغالِ

ص 340

ما المجد زخرف أقوال لطالبه لا يدرك المجد إلا كل فعال

بالعلم تمتلك الدنيا ونضرتها ولا نصيب من الدنيا لجهال

والعمل يعتصم الملك الكبير به كالغاب ما بين آساد وأشبال

ص 344

يلبث العالمون في الشك إلا ساعة عندها الشكوك تزول

ترجع النفس للحقيقة فيها وترى أن ما مضى تضليل ص 355

بلوت الناس خدن بعد خدن فما للمرء غير النفس خل

وطالعت الأمور فكل صعب إذا لزم الرجال الصبر سهل

أدل على الخطوب إذا أدلت وأتركها تهون ولا أذل

وألقى النازلات بحد عزم يفل النازلات ولا يفل ص 357

وإن لم تأتك الدنيا بظل فجاوزها إلى دنيا تظل

ولم أر كالرجال مع الليالي إذا كثرت على البدان قلوا

ولا كالعلم يجمع كل شمل وليس لأمة في الجهل شمل

ولا كالمجد ميسوراً قريباً لشعب فيه إقدام وعقل ص 358

ضللت أبناء البلاد بأسطر ملأت قلوب الغافلين ضلالا

إنا برئنا من حماك إلى الذي يحمي الأسود ويحفظ الأشبالا ص 384

لقاء الموت غاية كل حي ولكن للحياة هوى مضل

فإن تسمع بزهد القوم فيها فإن الحب يكر أو يقل

وقور في الحوادث لا يبالي سيوف البغي تغمد أو تسل

وأقطع من سيوف الهند حداً لسان لا يهاب ولا يزل

كبير في الموافق لا جهول بآداب الخطاب ولا مخل

يسيل فصاحة ويفيض علماً وخطبة بعضهم عيٌّ وجهل

فسر عبد السلام إلى كريم بلوذ به الكريم ويستظل

وليس يؤثر الإخلاص شيئاً إذا لم يصحب الإخلاص عقل ص 397

بلوت في الجاه قوماً والغنى نفراً فما تهيبت كالأخلاق في الرجل ص 407

لك نصحي وما عليك جدالي آفة النصح أن يكون جدالاً

ص 413

قعدت عنهم الهداة وقامت عصبة تخلط الهدى والضلالا ص 414

نام قومي عن المعالي وراموها فكان النصيب منها خيالاً415

وإذا كانت النفوس صغاراً علقت بالصغائر الآمالا 415

قصار حين نجري اللهو فيها طوال حين نقطعها فعالاً

ولم تقتل براحتها بنيها ولكن سابقوا الموت اقتتالاً

ص 417

كَأنَّ اللَهَ إِذ قَسَمَ المَعالي لِأَهلِ الواجِبِ اِدَّخَرَ الكَمالا

تَرى جِدّاً وَلَستَ تَرى عَلَيهِم وُلوعاً بِالصَغائِرِ وَاِشتِغالا

وَلَيسوا أَرغَدَ الأَحياءِ عَيشاً وَلَكِن أَنعَمَ الأَحياءِ بالا

إِذا فَعَلوا فَخَيرُ الناسِ فِعلاً وَإِن قالوا فَأَكرَمُهُم مَقالا

وَإِن سَأَلَتهُمو الأَوطانُ أَعطَوا دَماً حُرّاً وَأَبناءً وَمالا ص 418

وَما زِلنا إِذا دَهَتِ الرَزايا كَأَرحَمِ ما يَكونُ البَيتُ آلا

وَقَد أَنسى الإِساءَةَ مِن حَسودٍ وَلا أَنسى الصَنيعَةَ وَالفِعالا

إِذا رَكَزوا القَنا اِنتَقَلوا إِلَيها فَكانَت في الخِيامِ لَهُم نِقالا
بَني سورِيَّةَ اِلتَئِموا كَيَومٍ خَرَجتُم تَطلُبونَ بِهِ النِزالا
سَلو الحُرِيَّةَ الزَهراءَ عَنّا وَعَنكُم هَل أَذاقَتنا الوِصالا
وَهَل نِلنا كِلانا اليَومَ إِلّا عَراقيبَ المَواعِدِ وَالمِطالا

ص 419

عَرَفتُم مَهرَها فَمَهَرتُموها دَماً صَبَغَ السَباسِبَ وَالدِغالا
وَقُمتُم دونَها حَتّى خَضَبتُم هَوادِجَها الشَريفَةَ وَالحِجالا
دَعوا في الناسِ مَفتوناً جَباناً يَقولُ الحَربُ قَد كانَت وَبالا
أَيُطلَبُ حَقَّهُم بِالروحِ قَومٌ فَتَسمَعُ قائِلاً رَكِبوا الضَلالا
وَكونوا حائِطاً لا صَدعَ فيهِ وَصَفّاً لا يُرَقَّعُ بِالكَسالى
وَلَيسَ الحَربُ مَركَبَ كُلِّ يَومٍ وَلا الدَمُ كُلَّ آوِنَةٍ حَلالا
تَرى نورَ العَقيدَةِ في ثَراهُ وَتَنشَقُ في جَوانِبِهِ الخِلالا
وَطاحَ تَرى بِهِ قَيدَ المَنايا وَلَستَ تَرى الشَكيمَ وَلا الشِكالا ص 321
فَكُفِّنَ بِالصَوارِمِ وَالعَوالي وَغُيِّبَ حَيثُ جالَ وَحَيثُ صالا
وأهيب ما كان بأس الشعوب إذا سلح الحق إعزالها 425
يُضيءُ لِضيفانِهِ بِشرُهُ وَبَينَ الضُلوعِ الغَضى المُشعَلُ
وَيُقريهُمُ الأُنسَ في مَنزِلٍ وَيَجمَعُهُ وَالأَسى مَنزِلُ ص 428
ولكل نفس ساعة من لم يمت فيها عزيزاً مات وهو ذليل
والناس باذل روحه أو ماله أو علمه والآخرون فضول
صبر العظام على العظيم جميل .....
إن تفقدوا الآساد أو أشبالها فالغاب من أمثالها مأهول

والعدل يرفع للممالك حائطاً لا الجيش يرفعه والأسطول

إن الوثاق على الأسود ثقيل .....

أيقول واش أو يردد شامت صنديد برقة موثق مكبول

هو من سيوفك أغمدوه لريبة ما كان يغمد سيفك المسلول

فاذكر أمير المؤمنين بلاءه واستبقه إن السيوف قليل ص 436

المُلتَقي الأَحداثَ إِن نَزَلَت كَأَن لَم تَنزِلِ

حَتّى ذَهِلتُ وَمَن يَذُق فَقدَ الأَحِبَّةِ يَذهَلِ ص 438

يا راحِلاً أَخلى الدِيا رَ وَفَضلُهُ لَم يَرحَلِ.

تتحمل الآمال إثر شبابه المتحمل

ص 440

لَيسَ الغَنِيُّ مِنَ البَرِيَّ ةِ غَيرَ ذي البالِ الخَلي

دَخَلَت مَنازِلَها المَنو نُ عَلى الجَريءِ المُشبِلِ

وَالسَيفُ أَرحَمُ قاتِلاً مِن عِلَّةٍ في مَقتَلِ

فَاِذهَب كَما ذَهَبَ الحُسَي نُ إِلى الجِوارِ الأَفضَلِ

فَكِلاكُما زَينُ الشَبا بِ بِجَنَّةِ اللَهِ العَلي

فَكِلاكُما باع النفيس بِجَنَّةِ اللَهِ العَلي ص 441

مَمالِكُ الشَرقِ أَم أَدارِسُ أَطلالِ وَتِلكَ دولاتُهُ أَم رَسمُها البالي

أَصابَها الدَهرُ إِلّا في مَآثِرِها وَالدَهرُ بِالناسِ مِن حالٍ إِلى حالِ

إِذا حَفا الحَقُّ أَرضاً هانَ جانِبُها كَأَنَّها غابَةٌ مِن غَيرِ رِئبالِ

وَإِن تَحَكَّمَ فيها الجَهلُ أَسلَمَها لِفاتِكٍ مِن عَوادي الذُلِّ قَتّالِ ص 442

لَيسَ الغُلُوُّ أَميناً في مَشورَتِهِ مَناهِجُ الرُشدِ قَد تَخفى عَلى الغالي

لا تَطلُبوا حَقَّكُم بَغياً وَلا ضَلَفاً ما أَبعَدَ الحَقَّ عَن باغٍ وَمُختالِ

وَلا يَضيعَنَّ بِالإِهمالِ جانِبُهُ فَرُبَّ مَصلَحَةٍ ضاعَت بِإِهمالِ

كَم هِمَّةٍ دَفَعَت جيلاً ذُرا شَرَفٍ وَنَومَةٍ هَدَمَت بُنيانَ أَجيالِ

فَالعِلمُ يَفعَلُ في الأَرواحِ فاسِدُهُ ما لَيسَ يَفعَلُ فيها طِبُّ دَجّالِ

وَرُبَّ صاحِبِ دَرسٍ لَو وَقَفتَ بِهِ رَأَيتَ شِبهَ عَليمٍ بَينَ جُهّالِ ص 443

وَرُبَّ صاحِبِ دَرسٍ لَو وَقَفتَ بِهِ رَأَيتَ شِبهَ عَليمٍ بَينَ جُهّالِ 443

أَرَحتَ بالَك مِن دُنيا بِلا خُلُقٍ أَلَيسَ في المَوتِ أَقصى راحَةَ البالِ ص 444

ما تَصنَعِ اليَومَ مِن خَيرٍ تَجِدهُ غَداً الخَيرُ وَالشَرُّ مِثقالٌ بِمِثقال ص 445

فيهِ الرَوائِعُ مِن عِلمٍ وَمِن أَدَبٍ وَمِن وَقائِعِ أَيّامٍ وَأَحوالِ

وَفيهِ هِمَّةُ نَفسٍ زانَها خُلُقٌ هُما لِباغي المَعالي خَيرُ مِنوالِ

عَلَّمتَ كُلَّ نَؤومٍ في الرِجالِ بِهِ أَنَّ الحَياةَ بِآمالٍ وَأَعمالِ

وَما عَرَضتَ عَلى الأَلبابِ فاكِهَةً كَالعِلمِ تُبرِزُهُ في أَحسَنِ القالِ

وَضَعتَ خَيرَ رِواياتِ الحَياةِ فَضَع رِوايَةَ المَوتِ في أُسلوبِها العالي ص 445

أَلا في سَبيلِ اللَهِ ذاكَ الدَمُ الغالي وَلِلمَجدِ ما أَبقى مِنَ المَثَلِ العالي

وَبَعضُ المَنايا هِمَّةٌ مِن وَرائِها حَياةٌ لِأَقوامٍ وَدُنيا لِأَجيالِ ص 447

طَوى الغَربَ نَحوَ الشَرقِ يَعدو سُلَيكُهُ بِمُضطَرِبٍ في البَرِّ وَالبَحرِ مِرقالِ

يُسِرُّ إِلى النَفسِ الأَسى غَيرَ هامِسٍ وَيُلقي عَلى القَلبِ الشَجى غَيرَ قَوّالِ

تُرى الريحُ تَدري ما الَّذي قَد أَعادَها بِساطاً وَلَكِن مِن حَديدٍ وَأَثقالِ

يُقِلُّ مِنَ الفِتيانِ أَشبالَ غابَةٍ غُداةً عَلى الأَخطارِ رُكّابَ أَهوالِ

لَئِن فاتَ مِصراً أَن يَموتوا بِأَرضِها لَقَد ظَفِروا بِالبَعثِ مِن تُربِها الغالي

تُفارِقُ داراً مِن غُرورٍ وَباطِلٍ إِلى مَنزِلٍ مِن جيرَةِ الحَقِّ مِحلالِ

وَلَيسَ عَجيباً أَن يَموتَ أَخو الصِبا وَلَكِن عَجيبٌ عَيشُهُ عيشَةَ السالي

وَكُلُّ شَبابٍ أَو مَشيبٍ رَهينَةٌ بِمُعتَرِضٍ مِن حادِثِ الدَهرِ مُغتالِ

وَما الشَيبُ مِن خَيلِ العُلا فَارِكَبِ الصِبا إِلى المَجدِ تَركَب مَتنَ أَقدَرِ جَوّالِ

يَسُنُّ الشَبابُ البَأسَ وَالجودَ لِلفَتى إِذا الشَيبُ سَنَّ البُخلَ بِالنَفسِ وَالمالِ

وَيا نَشَأَ النيلِ الكَريمِ عَزاءَكُم وَلا تَذكروا الأَقدارَ إِلّا بِإِجمالِ

فَهَذا هُوَ الحَقُّ الَّذي لا يَرُدُّهُ تَأَفُّفُ قالٍ أَو تَلَطُّفُ مُحتالُ

عَلَيكُم لِواءَ العِلمِ فَالفَوزُ تَحتَهُ وَلَيسَ إِذا الأَعلامُ خانَت بِخَذّالِ

إِذا مالَ صَفٌّ فَاِخلُفوهُ بِآخَرٍ وَصَولِ مَساعٍ لا مَلولٍ وَلا آلِ

وَلا يَصلُحُ الفِتيانُ لا عِلمَ عِندَهُم وَلا يَجمَعونَ الأَمرَ أَنصافَ جُهّالِ

وَلَيسَ لَهُم زادٌ إِذا ما تَزَوَّدوا بَياناً جُزافَ الكَيلِ كَالحَشَفِ البالي

إِذا جَزِعَ الفِتيانُ في وَقعِ حادِثٍ فَمَن لِجَليلِ الأَمرِ أَو مُعضِلِ الحالِ ص 452

إِنَّما مِن كِتابِهِ يُتَوَفّى ال مَرءُ لا مِن شَبابِهِ وَاِكتِهالِه

لَستَ تَدري الحِمامُ بِالغابِ هَل حا مَ عَلى اللَيثِ أَم عَلى أَشبالِه

لَم يَكُن في غُلُوِّهِ ضَيّقُ الصَد رِ وَلا كانَ عاجِزاً في اِعتِدالِه

لا يُعادى وَيُتَّقى أَن يُعادى وَيُخَلّي سَبيلَ مَن لَم يُوالِه

وَإِباءُ الرِجالِ أَمضى مِنَ السَي فِ عَلى كَفِّ فارِسٍ مَسلولا
لَم يَزِد في الحَديدِ وَالنارِ إِلّا لَمحَةً حُرَّةً وَصَبراً جَميلا
جاعَ حيناً فَكانَ كَاللَيثِ آبى ما تُلاقيهِ يَومَ جوعٍ هَزيلا
تَأكُلُ الهِرَّةُ الصِغارَ إِذا جا عَت وَلا تَأكُلُ اللَباةُ الشُبولا ص 458
وَكَم اِستَنهَضَ الشُيوخَ وَأَذكى في الشَبابِ الطِماحَ وَالتَأميلا
وَمِنَ الرَأيِ ما يَكونُ نِفاقاً أَو يَكونُ اِتِّجاهُهُ التَضليلا
وَمِنَ النَقدِ وَالجِدالِ كَلامٌ يُشبِهُ البَغيَ وَالخَنا وَالفُضولا
وَأَرى الصِدقَ دَيدَناً لِسَليلِ ال رافِعِيّينَ وَالعَفافَ سَبيلا
عاشَ لَم يَغتَبِ الرِجالَ وَلَم يَج عَل شُؤونَ النُفوسِ قالاً وَقيلا
قَد فَقَدنا بِهِ بَقِيَّةَ رَهطٍ أَيقَظوا النيلَ وادِياً وَنَزيلا ص 459
ماضِياً في الجِهادِ لَم تَتَأَخَّر تَزِنُ الصَفَّ أَو تُقيمَ الرَعيلا
ما تُبالي مَضَيتَ وَحدَكَ تَحمي حَوزَةَ الحَقِّ أَم مَضَيتَ قَبيلا ص 460
جِنايَةُ الجَهلِ عَلى أَهلِهِ قَديمَةٌ وَالجَهلُ بِئسَ الدَليل ص 465
وَإِئتَنَفنا في ذَراها دَولَةً رُكنُها السُؤدَدُ وَالمَجدُ الأَثيل
كَم بِدورٍ وُدِّعَت يَومَ النَوى وَشُموسٍ شُيِّعَت يَومَ الرَحيل
وَمِنَ الأَرضِ جَديبٌ وَنَدٍ وَمِنَ الدورِ جَوادٌ وَبَخيل
يا شَباباً حُنَفاءً ضَمَّهُم مَنزِلٌ لَيسَ بِمَذمومِ النَزيل
يَصرِفُ الشُبّانَ عَن وِردِ القَذى وَيُنَحّيهِم عَنِ المَرعى الوَبيل
اِذهَبوا فيهِ وَجيئوا إِخوَةً بَعضُكُم خِدنٌ لِبَعضٍ وَخَليل
لا يَضُرَّنَّكُمو قِلَّتُهُ كُلُّ مَولودٍ وَإِن جَلَّ ضَئيل
أَرجَفَت في أَمرِكُم طائِفَةٌ تُتَّبَعُ الظَنِّ عَنِ الإِنصافِ ميل

اِجعَلوا الصَبرَ لَهُم حيلَتكُم قَلَّتِ الحيلَةُ في قالَ وَقيل
أَيُريدونَ بِكُم أَن تَجمَعوا رِقَّةَ الدينِ إِلى الخُلقِ الهَزيل
خَلَتِ الأَرضُ مِنَ الهَديِ وَمِن مُرشِدٍ لِلنَشءِ بِالهَديِ كَفيل
فَتَرى الأُسرَةَ فَوضى وَتَرى نَشأً عَن سُنَّةِ البِرِّ يَميل ص 468
اليَومَ يَومُ السابِقينَ فَكُن فَتىً لَم يَبغِ مِن قَصَبِ الرِهانِ بَديلا
وَإِذا جَرَيتَ مَعَ السَوابِقِ فَاِقتَحِم غُرَراً تَسيلُ إِلى المَدى وَحُجولا
يا قاهِرَ الغَربِ العَتيدِ مَلَأتَهُ بِثَناءِ مِصرَ عَلى الشِفاهِ جَميلا
زَحزَحتَهُ فَتَخاذَلَت أَجلادُهُ وَطَرَحتَهُ أَرضاً فَصَلَّ صَليلا
لِمَ لا يَلينُ لَكَ الحَديدُ وَلَم تَزَل تَتلو عَلَيهِ وَتَقرَأُ التَنزيلا
الأَزمَةَ اِشتَدَّت وَرانَ بَلاؤُها فَاِصدِم بِرُكنِكَ رُكنَها لِيَميلا
تِلكَ الحَياةُ وَهَذِهِ أَثقالُها وُزِنَ الحَديدُ بِها فَعادَ ضَئيلا

ص 471

يَقولُ الشِعرَ قائِلُهُم رَصيناً وَيُحسِنُ حينَ يُكثِرُ أَو يُقِلُّ
وَلَولا المُحسِنونَ بِكُلِّ أَرضٍ لَما سادَ الشُعوبُ وَلا اِستَقَلّوا